

# الراقصة والرويس

## ١ - قشة في الريح

لو انني مثل أبي الطيب كل عام  
يمل جنباي لقاء ناعم الوساد  
واستلذ لفحة الهجير والرمضاء  
ومثله أمل دنياي بلا ارتواء .  
لو انني مثل أبي العلاء  
أعرف كيف أمسك الفؤاد  
كالثور من قرنيه ، أو أرتشف الهناء  
من قهوة الهموم والظلام .  
لو انني أملك كالخيام  
جواهر اليقين أو مدامة السلام  
في جرة مكسورة أو كأس .  
لو انني مثل أبي نواس  
أعرف ان الداء لا يشفيه غير الداء .  
لو انني .. لو انني أملك ما ابتاع فيه  
ملء كفي من الصهباء  
نسيت ما لقيت من نكد  
وكان لي عيدي الصغير ليلة الاحد .  
لو ان قلبي قشة في الريح  
تأخذه مني فأستريح

## ٢ - الشك واليقين

انت أم القمر  
وجدته يجلس في سريري  
يفزل لي مصيري .  
انت أم الجنية المحلولة الشعر  
ترقص في غمائم العبير  
تلتف في عباءة السماء .  
انت أم الجنية الشقراء  
تقرأ في كتابي  
تملاً أقداحاً من السراب .  
يا نجمة شعت على جبيني  
فأبرقت وأرعدت سماء قلبي اليابس  
الشفاه  
يا غيمة العطشان في الفلاه  
يا غسل الشك ويا مرارة اليقين  
رددي الي حنيني  
رطوبة البستان في ضحاه .  
رددي الي حفنة من لؤلؤ الضفاف  
من قمر الضفاف

من مطر الضفاف .  
أتسمعين صيحة الحفاف  
في أعيني الشريدة الوحيدة  
يا نجمتي البعيدة  
يا ماي يا سماي يا حنيني  
يا غسل الشك ويا مرارة اليقين .

## ٣ - الاميرة والمنسول

لن يسأل الجوعان غير كسرة من خبز  
لن يسأل الظمآن غير حفنة من ماء  
لن يحلم المحكوم بالاعدام ان ينهدم  
الحائط عن جوهرة أو كنز  
ما حاجة الاعمى الي الضياء .  
أعمى أنا ما دمت لا أراك  
وظامئ حتى اذوق ، مرة ، ملك .  
وأين للفقير ان يراك  
يشرب من يدك أو يتذوق من لملك  
وانت خلف ألف سور  
منيعة الحصون والقصور .

## ٤ - موت الفقراء

طرقت يا حبيبتي الباب فمن يجيب؟  
يحمل مكتوبي الي الحبيب ؟  
ومن يدل خطوة الغريب  
في زحمة الشوارع الكبيرة .  
من يخبر الاميره  
من يخبر الاجباب  
اني أموت ظامئاً في الباب  
في وقدة الظهيره .

## ٥ - الحضور والغيبة

يا خطوة قصيره  
قطعتها الي ديار الحلوة الصغيره .  
ألف طريق بيننا وألف سور  
منيعة الحصون والقصور  
فكيف لي ان ابتدي  
وكيف لي ان أهتدي .  
يا ماي يا سماي يا اميره  
أأنت في كأس التي تفور بالشراب  
أأنت في كتابي  
أم أنت خلف بابي ؟

أم أنت خلف ألف سور  
منيعة الحصون والقصور ؟  
فأنت لي أقرب من ثيابي  
وانت تهريين من يدي كالسراب .  
لا تتركيني حائراً في الباب ،  
أهيم في صحراء قلبي المظلم الحزين  
أموت ألف مرة ،  
وانت لا تدرين .  
فكيف لي ان ابتدي  
وكيف لي ان أهتدي ؟

## ٦ - باليرينا

راقصة البالييت في غمائم العبير  
خلت وراء ظهرها الفراء والحريز  
وأقبلت ، يوماً ، الي الفقير  
تأكل من رغيغه اليابس فوق شقة  
الحصير  
تشرب من ابريقه الكسير  
ثم استدارت ومضت ..  
فأه  
من قال ، يوماً ، كلمة وردها الي الشفاه  
من أرجع الشيخ الي صباه !  
ومن أعاد قطرة الماء الي السحاب  
من أطبق الكف على فراشة الشباب !

## ٧ - الامير السعيد

ماي ارجعي .  
أعطيك قلبي وردة  
أبني عليك كوخ أضلعي .  
ماي احملي الشمس الي سريري  
وكسرة الخبز الي الفقير .  
ما كان لي يا ماي ان أمد نظرتي اليك  
ما كان لي ان أسير في طريقك الوثير .  
وجدت ، ذات ليلة ، مصيري  
ينام طفلاً آمناً على يدك .  
ماي ارجعي ،  
أعيدي  
تفاحة الشمس الي أميرك السعيد .  
ماي ارجعي ،  
نلق عليك نظرة  
نلمح وجنتيك من بعيد .  
ماي اذهبي  
ماي اذهبي عني ولا تعودي  
شبعنا من حلاوة الوعود .

## ٨ - بحيرة البجع

أقمر قلبي ، أقمرت بحيرة من نور  
أقمرت الريح فمن يدور  
أوديت أم زنبقة الزوبعة البيضاء ؟  
يا قمرا في الماء  
يفرش لي حريره  
لو ريشة من بجع البحيرة الصغيره  
لو عشبة تقطفها الاميره .  
أقمر قلبي ، أقمرت فراشة من نور  
أقمرت الريح . فمن يدور  
أوديت أم زنبقة الزوبعة الصغيره ؟

## ٩ - وردة الشتاء

رائحة الشتاء  
رائحة الثلوج والفراء  
والشوح في ربيع الاخير  
تحملها جنية الغاب الى سريري  
تحملها جنية البحيرة الشقراء . .  
والشمس في حدائق الثلج وفي  
فراشنا الوثير .

رائحة الشتاء  
كانت وكانت زهرة زرقاء  
تفتت في آنية أصفى من الصفاء .  
وانفلتت ، ذات ضحى ، جنيتي  
المحلولة الشعر  
وانزلقت من يدها آنية الزهر  
فانكسرت وانكسر القلب على الاثر .

## ١٠ - أوديت

أبحرت في السراب  
هوادجي انتظرن واحترقن خلف الباب  
ولم تعد أوديت  
وليس من أوديت  
في الغاب أو في الباب .  
آه لها  
لو انها تعود  
لو انها تمر أو تجود  
بلقطة تحمل ما تحمل من وعود .  
لو نظرة . .  
لو قطرة من قمر القارورة الحزين  
أو زعشة من شجر الضفاف والحنين  
تقطفها أوديت  
تلقي بها أوديت  
الي من بعيد  
الي من جديد .

## ١١ - بعد الذي كان

يدي التي مددتها اليك  
يرضيك أن أردتها من غير شيء .  
قلبي الذي تركته لديك  
يرضيك أن يجف مثل عشبة صغيره  
في وقدة الظهيره .  
مدي علي من غصونك الثقيله  
مري علي نسمة بليله .  
مري علي بابي

مري ، ولو برقا ، علي بابي .  
استصرخ الصمت وفي غرفتي  
نتحب الضوء وأكوابي  
خاوية كأعين الموتى .  
يطير قلبي كلما شام خطي  
تعبير أو صوتا .  
مري علي بابي  
وامشي علي قلبي واهدابي .

أبحث في سريري  
عن فرحة بيضاء ، عن شمس وعن خريز  
أبحث عن يمامة طارت  
ولم تخفق علي بابي .  
يا نجمة ما اشتعلت برهة  
حتى خبت في أفقي الخابي  
تركتني عصفورة ضيعت  
طريقها الرجب الى الغاب .  
سفينة مرت ولم تلتفت  
ليلا الى شاطئنا الكابي .

## ١٢ - الفراشة تطير

أوديت في سريري ؟  
بلى ونديها اليمامتان  
ملء يديك قبضتا حنان ،  
بلى وكتفاها الفراشتان .  
أوديت يا مصيري  
يا عطش الماء الى الهجير .  
أموت أو ينهمر القمر  
علي يدي ، مرة اخيره .  
أموت أو تنهمر الضفيره  
ويملا السحر  
يدي أو يمد لي سريره .

## ١٣ - كلام

وعدتني والوعد ، يا حبيبتني ، مدام  
كم كنت محمولا علي طائرها فسي  
شرف الفمام

كم شدت من قصور  
وسحت في أشرعة تعبر بي البحور .  
الوعد ، يا حبيبتني ، جناح  
شرق بي  
غرب بي  
حتى اذا أفقت في الصباح  
وجدت أن دميتي التي بها  
لعبت كانت وحدها تلعب بي .  
وعدتني والوعد يا حبيبتني مدام  
الوعد يا حبيبتني كلام .

## ١٤ - الجرة الخاوية

لو لمسة يا أيها المسيح  
أعمى أنا ، منجرح ، كسيح . .  
لو نظرة يا ماي  
لو تذكرين طفلك اليتيم يا سماي .  
لو ان قلبي قشة من الريح  
تأخذه مني فاستريح .  
ما نفع ذي الحجار  
ما نفع ذي الجرار  
مكسورة تصفر فيها الريح !

## ١٥ - بعد الستار

أوديت هل تذكرنا ؟  
تعرفنا  
لو انها مرت ؟  
وهل تلتفت الشمس الى عبادة الشمس ؟  
أرجعي  
أودي أرجعي الينا  
مري ، ولو هنيهة ، علينا .  
أودي أرجعي . .  
آه على الخطى التي تطير  
آه على الحرير . .  
يا فرحي ، يا فرحي  
أنت ؟ أم الريح التي تدق فوق الباب !  
آه علي فاتي الصواب !  
أخمرة في قدحي  
أم انني أعب من سراب ؟

## حسب الشيخ جعفر

موسكو

(١) باليت روسية شهيرة ، وأوديت هي

الشخصية الاولى فيها .